مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
عدد (٤٠) مارس ٢٠١٦م ص ص: ٢٣٣ - ٢٤٢
جامعة سوهاج
كلية الآداب

جوانب من سياسة الدولة الفاطمية تجاه العملة المتداولة في الأسواق بمصر

صفاء شكري نظير علي(*)

- **مقدمة:**

عرفت مصر بكثرة خيراتها وتميزت بوجود عديد من الأراضي الزراعية الخصبة نظراً لموقعها الجغرافي الفريد والمتميز فازدهرت زراعياً وصناعياً وتجارياً وتعددت أسواقها مما جعلها مطمع لكثير من الدول الخارجية ، ولاسيما الدولة الفاطمية التي احتلت مصر ودخلتها في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٧م.

فوجهت أنظارها إلى الاهتمام باقتصادها فاتجه الفاطميون إلى تدعيم الاقتصاد المصري والإكثار من الأسواق في شتى النواحي الاقتصادية في البلاد وانصب اهتمامهم الأكثر على المحاصيل الزراعية فاهتمت بوجودها في الأسواق ولاسيما الغذائية منها لاعتماد الناس عليها في معيشتها وكانت الحكومة تتولى مهمة الإشراف عليها , وقد أثرت العملة فى حركة هذه الأسواق وعلى هذه السلع (١) .

وقد كثرت البحوث والدراسات فى الجانب الاقتصادى لمصر خلال العصر الفاطمى ، ولكن ما يعنينا هو السياسة التى فرضتها الدولة الفاطمية على العملة واستخدامها فى ازدهار الاقتصاد المصرى ولم تشر الدراسات التاريخية السابقة لهذه السياسة الاقتصادية التى طبقت على العملة من قبل الدولة الفاطمية ومدى مراقبة الدولة لفرضها فى الأسواق ولذلك تم تناول هذا الجانب في هذا البحث لتوضيح أثره على الأوضاع الاقتصادية للبلاد .

يعود استخدام العملة في مصر إلى فترة الحكم الروماني؛ حيث كانت أساس لكل المعاملات الاقتصادية وقد بدأ صنعها من معدن البرونز ثم الفضة وكذلك الذهب الذي أصبح من أهم المعادن التي تصنع منها العملة وأطلق عليها قاعدة الذهب Standard Gold وأصبحت أساسا للنظام النقدي في مصر حتى بعد الفتح الإسلامي للبلاد (٢)

استعمل الدينار البيزنطي (العملة الذهبية) والدرهم الساساني (العملة الفضية) في عهد الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين وكذلك في العصر الأموي حتى عربت العملة في عهد عبد الملك بن مروان(٢٦- ٨٦هـ / ٦٤٦- ٧٠٥م) (٣) الذي عرب الدواوين(٤).

(*) المدرس المساعد بقسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

١- تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر محمد المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب بالقاهرة ، (د.ت) , ج١ , ص١٠١.

٢- سيد طه : الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م ، ص .١٨, ٢٣٠. والناس كانوا يفضلون الذهب والفضة لكونها سريعة السبك والطرق والتشكيل بما يريدون وتمتاز بالنقاء وحسن الرونق حيث تضرب بدار السكة والعاملين بها كانت لهم أجرة تدفع من سك هذه العملات

٣- هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى يعد من أعاظم الخلفاء الامويين نشأ فى المدينة فقيها واسع العلم تولى الخلافة سنة ٦٥هـ واستطاع ضبط أمور البلاد تميز بقوة الهيبة جبارا مع معانديه ، هو أول من صك الدنانير فى الاسلام وأول من نقش بالعربية على الدراهم (خير الدين الزركلى : الأعلام ، بيروت ٢٠٠٢م، ج٤ ، ص١٦٥).

٤- إبراهيم سلمان الكردي ، عبد التواب شرف الدين : الحضارة العربية الإسلامية , الكويت ١٩٨٤م ص ١٣١ – ١٣٤.

بعد دخول العرب المسلمين الفاتحين لمصر بفترة صدرت العملة من دار ضرب الإسكندرية [١]، وكانت البلاد تعتمد علي الدنانير والدراهم التي تنقش عليها صورة الحاكم (الخليفة) ثم تطورت بعد ذلك ونقش عليها اسم دار الضرب بجانب الصورة واسم الحاكم والآية القرآنية واستمر هذا الشكل والطراز بعد ذلك عبر العصور الإسلامية في مصر[٢]

في العصر العباسي كان للعملة موظف يدعي ناظر السكة كان يشرف على كل دار الضرب (دار السكة) ، وكلما أقيمت دويلات إسلامية في الأقاليم أقيمت فيها مراكز جديدة لسك النقود[٣]. وكانت الدولة تعهد إلي القاضي بالإشراف علي دار الضرب، وذلك ضمانا لشرعية وزن الدنانير والدراهم والتأكد من عدم غش الذهب ، فالقاضي كان يسعي و يجتهد في خلاص الذهب وتحرير عياره ونقاءه[٤]. والي جانب القاضي كان هناك متولي دار الضرب فكانت له السلطة علي كل العاملين في هذا الدار ولا سيما الموظفون الذين يقومون بالختم علي الدنانير والدراهم وعيارهما ، وكان يتم مراضاتهم[٥].

كان أيضا للصيارفة دور كبير في دار الضرب ولا سيما في السياسة الاقتصادية للبلاد حيث إنهم قاموا بعمليات عدة من التسليف وإعطاء الأراضي لعدد كبير من التجار وقبول الحوالات والصكوك لقاء عمولة يتخذونها [٦] .

- **اهتمام الدولة الفاطمية بالعملة :**

كانت الدولة الفاطمية تهتم بالعملة ولا سيما المصنوعة من الذهب فكان أساس المعاملات المالية في الأسواق الدينار الذهبي والدرهم الفضي [٧] وقد وعد الفاطميون المصريين بتحسين العملة وجعلها علي المعيار الذي كان معمولا في بلاد المغرب ، وأكدوا أنهم سوف يبذلون جهودهم لمنع الغش في العملة ولكن

١- مدينة الاسكندرية، هي إحدي مدن مصر المهمة والتي تميزت بموقفها الفريد، وقد كانت عاصمة مصر قبل مجئ العرب إليها، وتعد الميناء الأول في البحر الأبيض المتوسط ، وكانت تأتي إليه السفن من كل موانى هذا البحر، بها متاحف وكذلك منارة من إحدي عجائب الدنيا السبع مليئة من الداخل بألوان من النشاط الثقافي ، واشتهرت بالتجارة فهى عصب الاقتصاد فى هذه المدينة . (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان، بيروت١٩٧٧م، ج٤، ص٢٦٣-٢٦٤ ؛ جمال الدين الشيال : تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي ، دار المعارف، ١٩٦٦م، ص٢٥).

٢- سيد طه :الحرف والصناعات ، ص ١٨١ - ١٨٣

٣- محمد الصادق عفيفي : تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، مكتبة الخانجى، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٥٤

٤- المقريزي : الخطط ، ج٢ ، ص ١٠٦

٥- منصور بن بعرة الذهبى الكاملي : كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، مخطوط محفوظ بدار المحفوظات ، جامعة الملك سعود(د. ت) ، ص ٣١-٣٢.

٦- آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبوعبيد ، القاهرة ١٩٤٠م ، ج٢ ج٢ ص ٣٧٧ . وكان اليهود يحتلون نسبة كبيرة من وظائف الصيارفة

٧- يذكر ابن خلدون إن الناس يفضلون الذهب والفضة لكونها سريعا السبك , والطرق والتشكيل بما يريدون وتمتاز بالنقاء وحسن الرونق.(إبن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن جابر بن خلدون (ت٨٠٨هـ) : المقدمة, الاسكندرية ، د. ت ، ص٢٣٠)

أحوال البلاد التي جاءوا فيها كانت سيئة أواخر العصر الإخشـيدي(٢٩٢ – ٣٥٨ هـــ/ ٩٠٤ – ٩٦٨م) ، ودار الضرب كانت معطلة وكانت العملة المتداولة آنذاك هي الدينار الراضي ، والدينار الأبـيض و الـدرهم الرباعي [١]

لكن الفاطميين أبقوا في البداية علي هذا العملات ولم يحدثوا أى اضطرابٍ في التعامـل النقـدي ولا سيما اتجاه العملة السنية ولكنهم منعوا العملة ذات الفئة الصغيرة مثل ، المثقال ، والقطع التي أصبحت ليس لها قيمة مع ارتفاع الأسعار[٢]

سعي الفاطميون لإصلاح أحوال البلاد وإيجاد اقتصاد قوى فعملوا جاهدين لإيجـاد الـذهب وتحسـين العملة فأصدروا عملتهم الخاصة لهم والتي تخدم مذهبهم وكذلك تحمل أسماء خلفائهم وألقابهم وأول هـذه العملات الدينار المعزى نسبة للخليفة المعز لدين الله الفاطمي٣١٩هـ- ٣٦٥هـ /٩٣١م – ٩٧٥م) [٣] الذي تم تم إصداره سنة ٣٥٨هـ /٩٦٨م [٤]

لا شك أن الاهتمام بالعملة من قبل الحكام سياسة اقتصادية قامت بها الدولة الفاطمية رغبة منها فـي أن تكون لها السيادة المالية خاصة من خلال إصدارهم لعملتهم الجديدة التي تحمل اسمهم وتشير إلى مذهبهم حتى تحقق لهم هدفا سياسيا فلذلك لعبت العملة وقيمتها دورا مؤثرا في حركة الأسواق وأسعار السلع .

- **الاجراءات التى اتخذتها الدولة الفاطمية تجاه ضبط العملة :**

لذلك عملت الدولة عدة إجراءات من شانها التقليل من قيمة العملة العباسـية فقامـت بتثبيـت قيمـة الدينار المعزى وجعلته يساوي خمسة وعشرين درهما ونصف ، وحددت قيمة الـدينار الراضـي العباسـي

١- المقريزي : المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوى ، الدار العربى الإسلامي ، ١٩٩١م ، ج٣, ص ١٠٠ ؛ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٩٦م ، ج ١, ص ١١٥ ، ١١٦ ؛ سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين ، القاهرة ١٩٥٠ م, ص٥.

٢- المقدسي : شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء الشامى المقدسى المعروف بالبشارى (ت ٣٩٠هـ) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، بيروت ١٩٠٤ م ، ص ٢٠٤ .

٣- هو أبو تميم معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله، ولد بالمهدية ببلاد المغرب يوم الإثنين الحادى عشر من شهر رمضان سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، (أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى: عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق أبو يعقوب نشأت بن كمال المصرى، دار البدر، المنصورة، ط٢٠٠٧م، ص٦٠٥-٦٠٧)، وقيل أنه ولد فى يوم الجمعة فى التاسع والعشرين من شوال ٣٤١هـ/٩٥٢م، تولى الخلافة بعد موت أبيه إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدى ببلاد المغرب ثم قدم إلى مصر وانقض عليها من الإخشيديين سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م فافتتحها القائد جوهر الصقلى وصارت مصر والمغرب مملكة واحدة وبنى القاهرة عاصمة لمصر وأسس فيها أكبر جامع وجامعة إسلامية وهو الأزهر الشريف، توفى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م (ابن إياس: جواهر السلوك، ص٧١-٧٣) .

٤- المقريزي . الحنفا ،ج ١, ص ١١٥-١١٦.

وكان شكل العملة الفاطمية الصادرة من دار الضرب يمتاز بزيادة النقوش والزخارف حيث عمل الصناع علي نقش ثلاث دوائر داخل بعضها علي كل وجه من وجهيها وكانت الكتابة عليها بالخط الكوفي البارز وقد حافظ الأيوبيون علي هذا الطراز من الكتابة بعد ذلك (سيد طه : الحرف , ص ١٢٣)

بخمس عشر درهما ، وجعلت الدينار الأبيض يساوي عشرة دراهم [١] كما أن الدولة رفعت المعاملة بالدنانير المتقية التي ترجع إلي عصر المتقي العباسي [٢].

هذا التحديد الذي أمرت به الدولة الفاطمية وقررته تسبب في ضرر كبير للصيارفة لما كان لديهم من كميات كثيرة من هذه الدنانير فأحدثوا ثورة كبيرة لكن القائد الفاطمي جوهر الصقلي [٣] قام بتهديدهم بهدم أماكنهم فخضعوا لأوامره [٤] ، ويذكر أن عددًا كبيرًا منهم كان من اليهود [٥] , وعهد المعز الدين الله القاضي إلي يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن بالإشراف علي الخراج وأمرهم بعدم أخذه إلا بالدينار المعزى مما أثر علي الدينار الراضي الذي قلت قيمته بمقدار الربع رغم أنه أكثر وزنا وأشد نقاوة [٦] ، وأمرت الدولة الفاطمية أيضا بمنع دفع الضرائب إلي بيت المال إلا بالدينار المعزى , فقلت قيمة الدينار الراضي فربحت الحكومة الفاطمية وأصبحت عملتها السائدة في جميع أنحاء مصر، ومسكت في جميع دور الضرب في البلاد [٧].

والي جانب هذه الإجراءات التي قامت بها الدولة الفاطمية أصدرت قرارا آخر أثر علي التعامل النقدي الذي يعتمد علي معدن الذهب في سك العملات وهو ضرب الدراهم الفضية واتخذاهما وحدة التعامل وبذلك أصبحت النقود الفضية عملة قانونية وكانت قيمتها تتوقف حسب التداول سواء في وقت الرخاء أوعند حدوث الغلاء [٨]

أدي إجراء الدولة الفاطمية السابق الذكر إلى حدوث تراجع معدن الذهب وأصبحت عواصم مصر لا تتعامل إلا بالعملة الفضية كالقاهرة [٩] والإسكندرية[١٠] .

١- المقريزى : الحنفا , ج ١ ، ص ١٢٢ – ١٢٣

٢- أنستاس ماري : النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩, ص ٥٨.

٣- **جوهر الصقلى : هو قائد الجيش الفاطمي الذي فتح مصر والشام وأسس مدينة القاهرة والجامع الأزهر، توفى سنة (٣٨١هـ / ١٣٤٧م) (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ) :سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، بيروت ١٩٨٤م ، ج ١٦ ، ص ٤٦٧- ٤٧٠) .**

٤- المقريزي : الحنفا ، ج١ , ص ٣٢ .

٥- ناريمان عبد الكريم : معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ,الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٦م ، ص ١٤٦.

٦-المقريزي : الخطط ، ج٢ ، ص٦؛ انستاس ماري ، النقود العربية ، ص ٥٨ ،

٧- عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها فى مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٥٠ .

٨-ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٠٠.

٩- القاهرة : هي مدينة بجانب الفسطاط، يجمعها سور واحد، تقع في شمال مصر بالوجه البحري بناها القائد جوهر الصقلي عند دخول مصر تقرباً للخليفة ولتدعيم الدولة الفاطمية الجديدة (ياقوت: معجم البلدان ، ج٤، ص ٣٠١).

١٠- المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩م ، ص ٦٥-٦٦.

- **سياسة الدولة فى أوقات الازمات :**

عندما حدثت الأزمات في عهد عديد من الحكام الفاطميين لجأوا لتخفيض قيمة العملة كإجراء يحافظ علي أوضاعهم في مصر فصدر قرارهم بإصدار عملة يقل وزن المعدن فيها عن المعيار العادي[١] وأصبحت وأصبحت العملة توزن ولا تعد وأصبح الغش يدخل فيها ، مما أحدث تذبذبا في قيمتها وسعرها ، مما اضطر الناس وأصبحوا لا يستطيعون التفريق بين العملة السليمة والعملة التي دخل فيها الغش[٢].

ففي عهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م [٣] اضطربت أحوال البلاد وانتشر الغلاء ولا سيما في المواد الغذائية وحدث انخفاض في قيمة العملة وقوتها الشرائية وخاصة عندما ارتفعت الأسعار فلجأ التجار إلي تخبئة كميات كبيرة من العملات الذهبية (الدنانير) خوفا من حدوث خسارة في تجارتهم وطمعا في حدوث ارتفاع في قيمتها بعد ذلك (أي بعد انتهاء الأزمة) وعملوا علي جمع كثير من النقود الذهبية مقابل بيع الطعام [٤] ، وعندما أدرك الحاكم بأمر الله هذه الأزمة الأزمة أمر بصك الدراهم الفضية [٥] ولكن هذا زاد من حدة الأزمة حيث ارتفع فيها سعر الدينار فأصبح صرفه في حوانيت الصرافة ستة وعشرين درهما من هذه الدراهم الجديدة وزاد إقبال التجار علي الذهب وزادت المجاعة ومع ارتفاع الأسعار المتزايدة أصبح سعر صرف الدينار أربعة وثلاثين درهما مما يؤكد حدوث غش في هذه الدراهم [٦]

لذلك أمر الحاكم بأمر الله برفع قيمة الدراهم فأنزلت الدولة عشرين صندوقا من بيت المال فيها عدد كبير من الدراهم تم تفريقها علي الصيارف وقررت جعل الدينار يساوي ثمانية عشر درهما [٧]، كما قرئ

١- راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عصر الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٨ م ، ص ٣٠٦

٢- أحمد الصاوي : مجاعات مصر الفاطمية ، بيروت ١٩٨٨م ، ص ١٨٣.

٣- الحاكم بأمر الله بن العزيز نزار، أحد خلفاء الدولة الفاطمية البارزين تولى الحكم بعد أبيه العزيز بالله الفاطمى سنة سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، كان صغير السن عن عمر يصل أحدى عشر عاماً وخمسة أشهر وستة أيام وكان كرسي الحكم مطمع للكثير وقد تولى الوصاية عليه أرجون أحد المقربين لأبيه وكان يمتلك زمام الأمور فى البلاد ، فعز على الحاكم ذلك الأمر فعندما كبر اتهم هذا الوصى بسوء ادبه فقتله، واستقل بالحكم واستولى على كل أمواله، وتميز عهده بالقوة والرهبة ولم يتخلله الا القليل من الاضطرابات . (جمال الدين بن تغرى بردى أبى المحاسن : مورد اللطافة فيما ولى السلطنة والخلافة، لندن (د.ت) ، ص ٦،٩؛ Wustenfeld (F), Geschichte Fatimiden cholifen. =Ausdem 26 und 27 Bande der Abhandlun gen der kornig lichen Geseile Schaftder Wisseens – nschaftenZu – Gottingen – Gottingen 881- P. 165 .

٤- احمد الصاوي : مجاعات مصر، ص ١٨٤ ، ١٨٥.

٥-المقريزي : إغاثة الأمة ، ص ١٥ .

٦-الذهبي الكاملي: كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، ص ٤، ٥ ؛المقريزي : المصدر السابق ، ص ١٥؛ ١٥؛ البراوى : حالة مصر ، ٣٠٥

٧- سيد طه : الحرف ، ص ١٩٢ .

سجل بمنع التعامل بالدراهم القديمة السابق إصدارها وأعطى أوامره بمناداة الناس بمنع المعاملات بها فيروى المقريزي قائلا " فتقدم الأمر بإنزال عشرين صندوقا من بيت المال مملوءة دراهم فرقت في الصيارف ونودي في الناس بالمنع من المعاملة بالدراهم القديمة , وأن يحملوا ما بأيدهم منها إلى دار الضرب , وأجلوا ثلاثا , فشق ذلك على الناس لتلاف أموالهم , فإنه كان يدفع فى الدرهم الواحد من الدراهم الجدد أربعة دراهم من الدراهم القديمة ".(١)

لكن نتيجة لهذا القرار القوى الذي تسبب فى خسارة التجارة فعمل الحاكم على تسعير الدرهم وإلى جانب ذلك سعر السلعة الغذائية فيذكر المقريزى ذلك قائلا " الخبز اثنى عشر رطلا بدرهم من الدراهم الجدد"(٢).

وفى عهد المستنصر بالله (٤٢٧ -٤٨٧هـ /١٠٣٥م- ١٠٥٤ م)(٣) وبحدوث الشدة المستنصرية المستنصرية انخفضت قيمة تلك الدراهم فتسبب ذلك بخسارة كبيرة لكل الناس فسعر الدينار فى البداية بخمسة وثلاثون درهما(٤)، لكن مع اشتداد الأزمة وحدوث المجاعات الشديدة قلت فيها جودة ا لعملة وأصبح وأصبح الدينار يساوى خمسون درهما .(٥)

قد كثرت العملة المغشوشة في الأسواق مما أدى إلى تدهور التجارة ووردت رسائل في مصر إن التعامل كان بين التجار علي الدنانير الفاطمية حتي لو فات التاجر بيع سلعته خوفا من العملة المزيفة(٦).

١- المقريزى : الحنفا , ج٢ , ص ٦٩؛ إغاثة الأمة , ص١٥.

٢- المقريزى : إغاثة الأمة, ص١٦.

٣- هو أبو تميم معد المستنصر بالله بن أبى الحسن على الظاهر لإعزاز دين الله بن أبو على منصور الحاكم بأمر الله الله ، ولد فى مصر فى السادس عشر من جمادى الأولى فى سنة (٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) كانت له ولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وتسلم الحكم بعد وفاة والده الحاكم بأمر الله سنة (٤٢٧ هـ /١٠٣٥م) وصف بحسن السيرة والبساطة والتواضع مع الناس ولكن عرف عهده بأكبر مجاعة حدثت في التاريخ الإسلامي وأطلق عليها الشدة المستنصرية واستمرت سبع سنوات وصل فيها الناس إلى حد أكل بعضهم بعضا وهلاك كثير وغلاء في الأسعار بشدة، توفى المستنصر سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٥٤ م) , وعمره يومئذ سبع وستون سنة وخمسة أشهر، أكبر مدة حكم. (أبى المحاسن : مورد اللطافة فيما ولى السلطنة والخلافة، ص١١، ١٢؛ نضال أحمد سعيد ، وهيفاء عاصم محمد : الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤ م ، مجلة كلية التربية ، بالجامعة المستنصرية ، العدد الثاني ، ٢٠٠٨ م ص ٥٤١ – ٥٤٢).

٤- الصاوى : المجاعات , ص١٨٩.

٥ مايسة محمد داود : المسكوكات الفاطمية , القاهرة , ١٩٩١م, ص٦٩.

٦- s.D.cottein : the Exchangerate of Gold and silver money in Fatimid and Ayyubid times. Tournal ofthe economic and social history . Jastor.Voi.1.TAgu. 1965. P.21(to- 513 t 16 f .12,top N83) Alexandria

أما في عصر الخليفة الآمر بإحكام الله تم إصدار عملة جديدة عرفت بالفضة السوداء وسميت نسبة لاسمه بين الناس بالأمرية ولكنها كانت ضعيفة العيار ومخلوطة من النحاس وظلت عملته حتى انتهاء الدولة الفاطمية سنة ٥٦٨هـ / ١٠٧١م،[١]

لم يكن معدن الذهب سبب كل هذه الأزمات والتذبذبات التي تعرضت لها العملة فكانت هناك أسباب أخري منها أن الدولة الفاطمية كانت تصدر أوامر بسك نقود ذهبية عرفت بالنقود التذكارية فى بعض الأعياد ففي عيد خميس العدس، أمرت الحكومة بضرب خمسمائة دينار ذهبا وعشرين ألف خروبة [٢] وكانت ضمن ما خبأه الناس من الذهب [٣]

أيضا هناك دنانير العشرة الذهبية، المدورة والتي كانت تضرب في ذي الحجة في العشرة الأخيرة وكانت تصل إلي ثلاثة ألاف دينار كان يأخذ الوزير ستين وثلاثمائة دينار وأولاده يأخذون ستين وثلاثمائة قيراط وأخواته يأخذون كل نوع خمسين ولكن لم تضرب بعد ذلك بسبب سوء الأحوال الاقتصادية وحدوث الأزمات[٤]

من الأسباب الأخرى التي عرضت العملة للتذبذب وانخفاض قيمتها ، مظاهر الترف والبذخ التي كان يتبعها الحكام الفاطميون أثناء حكمهم في مصر وفيها يتصارع الجميع علي امتلاك كثير من الحلي وأنواع الزينة وسائر المصنوعات الذهبية حتى في ملابسهم ولا سيما عند صناعة النسيج الذي كان يحلي بخيوط من ذهب وكانت تصل نفقة الدولة علي ذلك ثلاثة وأربعون ألف دينار في خلافة الآمر بإحكام الله .

وكذلك أنفقت كثير علي الأسلحة التي دخل فيها معدن الذهب [٥] وأيضا كان لطمع الوزراء وسعيهم الشديد لجمع الثروات ، دور كبير في اكتناز كثير من العملات الذهبية وكذلك عدد كبير من المصنوعات الذهبية ، فيذكر أن الأفضل بن بدر الجمالي عندما توفي تم نقل تركته في أربعون يوما ، وجد عنده ثلاث

١- الصاوي : المجاعات ص ١٩٠، وصل وزن الدينار في عصر الدولة الفاطمية إلي أعلي ارتفاع ففي عصر المعز تراوح الدينار ما بين ٤.٣٠٠ إلي ٤ جرامات وفي عهد المستنصر إلي ٢.٩٠٠ مجم وارتفع أكثر في عصره إلي (مايسة محمد: المسكوكات ، ص ٢٧٧، ٤٢٥ -٤٢٦، نريمان عبدا لكريم: دراسات في تاريخ مصر الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧م، ص ١٦٣) إن وصل ٤.٥٠ جم ، وفي عهد الأمر الفاطمي بلغ وزنه (١.٠٣مجم) وكذلك اهتم الوزراء بالدينار المعزي ، كما ذكر من قبل في المتن وكذلك أسس البطائحي أول دار ضرب بالقاهرة عام ٥١٦هـ / ١٢٢م (ابن المأمون البطائحي:أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٣٨) ووصل في عهد العاضد لدين الله الفاطمي ٤.٦٣٥ جم علي الرغم من سوء الأحوال الاقتصادية (نريمان عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ١٦٣)

٢- المقريزي: الخطط ، ج١ ، ص ٤٥٠؛الصاوي: مجاعات مصر، ص ١٩٥.

٣- الخروبة : الجمع خرا ريب ، وهي دراهم مدورة وخفيفة تساوي ثمن العملة العادية (عبد المنعم ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ، ج ١, ص١٢٨،١٢٩).

٤- المقريزي : الخطط , ج١ , ص ٤٥٠ ؛ الصاوي: مجاعات مصر ، ص ١٩٥.

٥- ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٣٨ ؛ البراوى : حالة مصر ، ص ٣٠٧ ؛ عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية، ص٤٠.

رحاه ذهبية ومائة مسمار ذهب ، وقناديل مذهبة وصندوقان كبيران مليئة بحلي النساء وأدواتها التجميلية المليئة بالذهب [١].

وأيضا ضعف الدولة في أواخر عهدها وكذلك تصارع الوزراء فيما بينهم أدي إلي انهيار مالي للدولة واللجوء إلي أعداء خارجين ومدهم بالأموال لضمان البقاء فأخرج كثيرًا من الذهب إليهم حتى انتهت الدولة الفاطمية [٢] ويمكن القول إن العملة كان لها دور مهم في السياسة الاقتصادية للبلاد وقد تعرضت لكثير من العوامل المختلفة أدت إلي تذبذب قيمتها ومعيارها.

وسعت الحكومة الفاطمية كثيرا إلي الحفاظ علي العملة وقيمتها وكذلك معدن الذهب والفضة بفرض عديد من القرارات والإجراءات التي ساعدت إلي حد ما علي بقاء العملة الفاطمية بنقائها ووزنها وعيارها لفترة طويلة ولكن مع الاضطرابات انهارت العملة نهائيا.

- **خاتمة:**

من خلال الصفحات السابقة يتبين لنا ، تطور العملة فى مصر قبل العصر الفاطمى، مدى اهتمام الفاطميين بالعملة ، وكذلك سياسة الدولة والاجراءات التى قامت بها تجاه العملة فى مصر ، وأخيرا أوضح البحث سياسة الدولة تجاه العملة لمواجهة الازمات الاقتصادية التى مرت بها البلاد .

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

- الكاملي : (منصور بن بعرة الذهبى): كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، مخطوط محفوظ بدار المحفوظات ، جامعة الملك سعود(د. ت) .

المصادر العربية:

- ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن جابر بن خلدون ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) «المقدمة» ،(دار ابن خلدون بالإسكندرية، بدون سنة طبع)
- القضاعى: (أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضى، ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) «عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف» ، (دار البدر، المنصورة، ٢٠٠٧م)
- ابن المأمون البطائحي: « أخبار مصر »، (تحقيق أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٨٣ م)
- أبو المحاسن: (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى، ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) «مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة» ، (لندن، بدون سنة طبع)
- المقدسى: (شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء الشامى المقدسى المعروف بالبشارى، ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)

١- الصاوي : مجاعات مصر، ص١٨٥.

٢- ابن مسير : تاريخ مصر ، ص ٩٢؛ المقريزي: الحفظ،ج٣، ص٩٣؛ البراوى: حالة مصر،ص٣٠٨.

«أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم» ، (بيروت، ١٩٠٤م)

- المقريزى: (تقى الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزى، ت٨٢٥هـ/١٤٤٥م)
«المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» ، (مكتبة الآداب، القاهرة، بدون سنة طبع) .
- «إغاثة الأمة بكشف الغمة» ، (الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٩م).
- «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا» ، (الجزء الأول، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) الطبعة الثانية.
«المقفى الكبير» ، (تحقيق: محمد اليعلاوى ، الدار العربى الإسلامى، ١٤١١هـ/١٩٩١م)
- ياقوت الحموى: (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
«معجم البلدان» ، (بيروت، ١٩٧٧م).

المراجع العربية:

- إبراهيم سلمان الكردي ، عبد التواب شرف الدين :
«الحضارة العربية الإسلامية » ، (الكويت ١٩٨٤م).
- أحمد الصاوي: (دكتور)
« مجاعات مصر الفاطمية» ، (بيروت ١٩٨٨م) .
- جمال الدين الشيال :(دكتور)
« تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي» ، (دار المعارف، ١٩٦٦م).
- خير الدين الزركلى :
«الأعلام »،(بيروت ٢٠٠٢) .
- راشد البراوى: (دكتور)
«حالة مصر الاقتصادية فى عصر الفاطميين»،(القاهرة، ١٩٤٨م) الطبعة الأولى.
- سيدة إسماعيل الكاشف : (دكتور)
«مصر فى عصر الإخشيديين» ،(القاهرة ١٩٥٠ م).
- سيد طه : (دكتور)
«الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية »، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م.
- عبد المنعم ماجد : (دكتور)
« ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها فى مصر» ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
- محمد الصادق عفيفي : (دكتور)
« تطور الفكر العلمي عند المسلمين» ، مكتبة الخانجى، القاهرة ، ١٩٧٧م.
- نريمان عبد الكريم : (دكتور)

« دراسات فى تاريخ مصر الاسلامية » الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧م

- « معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية» ,الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٦م

المراجع العربية المترجمة:

- آدم متز:

«الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى» ترجمة: محمد عبد الهادى أبو عبيد (القاهرة، ١٩٤٠م.).

- انستاس مارى :

« النقود العربية وعلم النميات » ، (القاهرة، ١٩٣٩م.).

- مايسة محمد داود: (دكتور)

« المسكوكات الفاطمية », القاهرة , ١٩٩١م.

المراجع الاجنبية:

1- Wustenfeld (F), Geschichte Fatimiden cholifen. =Ausdem 26 und 27 Bande der Abhandlun gen der kornig lichen Geseile Schaftder Wisseens nschaftenZu – Gottingen – Gottingen 881.

2- s.D.cottein : the Exchangerate of Gold and silver money in Fatimid and Ayyubid times. Tournal ofthe economic and social history . Jastor.Voi.1.TAgu. 1965 Alexandria

الدوريات :

- نضال أحمد سعيد ، وهيفاء عاصم محمد :

الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤ م ، مجلة كلية التربية ، بالجامعة المستنصرية ، العدد الثاني ، ٢٠٠٨ م